النضال السياسي لزعماء طرابلس من أجل تحقيق الوحدة الوطنية مع برقة 1919ـ 1923م.

إعداد: أ. سعاد محمد عمر البكوش

د. إسماعيل محمد الطوير

المقدمة:

في سنة 1919م وضعت إيطاليا القانون الأساسي لليبيين والإيطاليين كمحاولة منها إعطاء الحقوق المدنية للطرفيين، وإرضاء رغبات الليبيين في ذات الوقت محاولة بذلك تنفيذ أغراضها في السيطرة، وجمع قواها وتوجيهها نحو المجاهدين الذين باتت الفتن والدسائس تنخر الوطن، ولا يمكن للوحدة الوطنية أن تتحقق لليبيين مادام الوطن تنتهكه الخلافات والفتن والحروب والانقسامات، والتي ترتب عليها أن انقسمت البلاد إلى جزئيين المنطقة الغربية طرابلس، والمنطقة الشرقية برقة وكلاً منها تتمتع بنظام حكم منفصل، فطرابلس ذات زعمات منفصلة ومتفرقة كل منطقة تتمتع بزعامة منفصلة مستقلة، أما المنطقة الشرقية برقة فكانت واقعة تحت الزعامة السنوسية، وإن ما حدث من تجزئة بين البلاد زاد من قوة العدو الإيطالي الذي سعى إلى إبقاء هذه الخلافات والانقسامات حتى يتمكن من فرض سيطرته على البلاد بأكملها، ولتلافي هذه الانقسامات ولَمّ شمل أهالي البلاد بدأت جهود الوطنيين من الزعماء الليبيين المجاهدين في تعزيز الوحدة الوطنية والقضاء على الفرقة والانقسامات، وعدم إيقاظها حتى اجتمع الطرابلسيون واتفقوا على عقد مؤتمر في غريان في نوفمبر 1920 بغية تعزيز الوحدة، ومنع الفرقة فتمخض عنه انتخاب حكومة هيئة الإصلاح المركزية برئاسة زعماء ليبيين تمحورت أهدافها على توحيد البلاد، وتوجيه الكفاح ضد الإيطاليين؛ لتعزيز روح الوحدة بين أهالي المنطقة الغربية التي يمثلها

الزعماء الطرابلسيون، وأهالي المنطقة الشرقية برقة والتي تمثلهم السنوسية، ثم بعث وفود ومندوبون عن كلا الطرفيين كل إلى المنطقة الأخرى واتفقوا جميعاً على توحيد الجهود لتحقيق الوحدة الوطنية بحيث تكون تحت زعامة واحدة، وهي الزعامة السنوسية.

هدف الدراسة:

تهدف إلى معرفة الأسباب التي أوجدت بدور الخلافات والفرقة بين الليبيين، وكيف ساهمت هذه العوامل في زيادة قوة العدو الإيطالي الذي سعى لاستغلالها لمصلحته، كما أن الليبيين أيقنوا أن السبيل الوحيد للقضاء على تلك الانقسامات هي توحيد الوحدة الوطنية لليبيين في جميع أرجاء البلاد.

لذا فإن الدراسة تكمن في التعرف على العوامل التي فرقت الليبيين وجهود زعمائهم في توحيد شمل البلاد الليبية ضد العدو الإيطالي.

ومن خلال ما سبق تم صياغة المشكلة في التساؤل التالي:

1. ما هي العوامل التي أدت إلى التفتت والتجزئة داخل البلاد الليبية؟ وهل اختلاف أنظمة الحكم في البلاد كان سبباً مباشراً أم لا؟

2. كيف تمكن الطرابلسيون من تدارك الوضع الذي سيؤدي إلى التجزئة؟ وما هي أسباب التحامهم بأهالي المنطقة الشرقية؟

3. ما هي ردت فعل إيطاليا من جهود التوحد بين الشرق والغرب؟

4. ما الدوافع التي أدت إلى سعي بعض الزعمات الطرابلسية لتحقيق وحدة البلاد تحت زعامة واحدة منتخبة؟ وهل نجحت جهودهم في السعي لنيل الوحدة بين طرابلس وبرقة ؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في معرفة مدى الجهود التي بدلها الزعماء الطرابلسيون في تحقيق الوحدة الوطنية؟ وما هي استراتيجيتهم التي ساروا عليها لتحقيق ذلك؟

فروض الدراسة:

1. تفترض الدراسة أن تعدد الزعامات واختلاف أنظمة الحكم المطروحة كان عامل رئيس في تجزئة البلاد.

2. توجد فروض ذات دلالات تاريخية على أن الوحدة الوطنية لا تحقق إلا بتوحيد البلاد تحت زعامة واحد منتخبة، أو يتم التوافق عليها من قبل النخب السياسية أنذاك.

منهجية الدراسة:

ستعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على تحليل المادة التاريخية ونقدها بتوفر المادة العلمية.

الوضع السياسي في طرابلس وبرقة قبل 1919م.

أولاً: الوضع السياسي في طرابلس.

إثر قيام الحرب العالمية الأولى في أغسطس سنة 1914م وما ترتب عليها من دخول تركيا الحرب في الشهر التالي من نفس العام حتي بدأت تخرج في إقليم طرابلس الثورات الشعبية التي اشتعل فتيلها أرجاء البلاد ضد العدو الغاشم الاستعمار الإيطالي الذي أحكم سيطرته على أغلب المناطق الساحلية والجنوبية بعد معارك غير متكافئة تكبد فيها المجاهدون خسائر كبيرة، بيد أن مجريات الأمور التي شهدتها البلاد أحدثت تغيراً كبيراً عقب أغسطس من نفس العام، فقد تكاثفت عزيمة المجاهدين في الجهاد والمواجهة الوطنية التي أخذت طريقها نحو الثورة والتطهير حيث سيطرت الروح الوطنية على الزعماء والوطنيين المجاهدين في خوضهم لغمار الكفاح المسلح، وأصبحت أقوى من

سلاح الإيطاليين الحديث، إن ما شهده إقليم طرابلس من ثورات عارمة سجلت أعظم انتصاراتهم حينما أنزلوا بالقوات الإيطالية هزائم متتالية في أكتر من موقعة، فقد سقطت مناطق الجنوب الليبي بيد المجاهدين حيث تم في 27 نوفمبر سنة 1914م أن تحررت فزان وأوباري وتبعتهم غات والجفرة [1]، وامتدت الثورة إلى مناطق أخرى من طرابلس وانتصر المجاهدون في معارك كثيرة سجلوا فيها بطولاتهم، واستردوا على إثرها المناطق الواقعة تحت السيطرة الإيطالية، وانحصر العدو في مدينتي الخمس وطرابلس،[2] ففي سنة 1915م تكبدت القوات الإيطالية ضربة كبيرة في جيشها على يد المجاهدين في معركة القرضابية حيث غنم المجاهدون أسلحة ومؤن كثيرة جعلت من بعض القيادات في المنطقة الغربية يستأثروا بالسلطة لأنفسهم حيث ترتب على انسحاب الإيطاليين أن حلت سلطة زعمات محلية بسطت نفوذها على كل الأقاليم التابعة لها مما ترتب عليه تفكيك وحدة المجاهدين، ووحدة البلاد فكان انفراد رمضان السويحلي بزعامة مصراته، وعبد النبي بالخير بورفلة، وأحمد المريض بترهونة، وآل كعبار بغريان، واشتعال الفتن والخلافات بين أبناء البلاد، كما حدث بين قبائل البربر في الجبل الغربي، وبين السنوسية، ورمضان السويحلي، وبين ترهونة، ومصراته هذه الفتن والخلافات كانت أسبابها الفرقة والانقسام في وحدة البلاد، والأطماع الفردية وحب السلطة، ونتيجة للنزعات الإقطاعية التي ترتب عنها انفراد الزعامات الوطنية في حكم أقاليمها أثر سلباً على وضع البلاد وأضعف الحركة الوطنية، وساهم في استشرى الفساد الإداري في أجهزة الإدارة الوطنية،[3] وعمل السلطان العثماني في أكتوبر 1916م على تبعية ليبيا للسلطة العثمانية حيت سارع إلى إصدار فرمان تعيين سليمان الباروني والياً على طرابلس حيث كان الأخير في تركيا، وبناءً على ما منح له قدم إلى ليبيا ونزل بمصراته وحاول وقف الحروب الأهلية ومعالجة الأوضاع

(1) خليفة محمد التليسي: معارك الجهاد في ليبيا، ط3، دار الثقافة، بيروت،1973، ص45.

(2)الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة، بيروت، ط3، 1973، ص213.

(3)الباروني: صفحات خالدة: ج1، ك2، ص155

في البلاد وجمع كلمة الطرابلسيين لكنه أخفق في ذلك[1]، أما عبد الرحمن عزام الذي غادر برقة بعد هزيمة حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز وأدرك استحالة النهوض بالحرب من جديد، وكان بصحبته نوري بك ونزلا بمصراته حيث ساهم العزام في تهدئة الفتنه بين ترهونة ومصراته والاصطلاح بين الأطراف المتنازعة في مسلاته[2] يبدوا أن المنطقة الشرقية الواقعة تحت الزعامة السنوسية كانت تتميز بقيادة موحدة بزعامة أحمد الشريف السنوسي الذي خاض حروباً ومعارك سجالا من الزمن ضد العدو الإيطالي، وأخيراً ضد الإنجليز في مصر بمساعدة الأتراك والألمان وانتهت حربه الأخيرة بهزيمته وتشريد جيشه، إن القيادة الموحدة التي تمتعت بها برقة، وسلسلة الهزائم المتكررة التي لاحقت بالإيطاليين على يد المقاومة الوطنية المسلحة دفعت العدو الإيطالي بأن يسعى بشتى الطرق لاختراق صفوف المجاهدين مستغلين الظروف الراهنة التي تعصف بالبلاد، فحاولوا دس الشقاق، وخلق الفتن بين الليبيين، حتى تعكرت علاقة السنوسية مع بعض الزعامات الطرابلسية كتعكر علاقة صفي الدين السنوسي بزعيم مصراته رمضان السويحلي بعد موقعة القرضابية التي شارك فيها رمضان ظاهرياً مع الطليان على رأس قوة من القبائل الطرابلسية بقيادة إيطالية يقودهم العقيد مياني بلغ عددهم24.000 جندي لمهاجمة معسكر السنوسية في سرت، وما لبث رمضان عند وصوله لسرت حتى انقلب على جيش الطليان الذي انهزم شر هزيمة، وبعد المعركة غنم المجاهدون ما حملته هذه الحملة، فاقتسم رمضان، وصفي الدين نصيبهم منها إلا أن الأخير عارض على نصيب رمضان، فترك رمضان مضطراً قدراً كبيراً منها، ورجع لمصراته لإنقادها من بطش الطليان الذين صبوا نقمهم عليها فسجنوا ونفوا أهلها، وما أن وصل رمضان مصراته حتى دخل في مناوشات معهم وأبدى المجاهدون فراسة في المقاومة ضد العدو المهزوم، فما بهم أن

(1)مصطفى على هويدي، تأثيرات الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي1911. 1943 مجموعة من الأساتذة والباحثين، طرابلس/ مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ج2، ط2، 1998، ص211. 212.

(2)الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق ،ص301.300.

تركوا مصراته فغنم المجاهدون ما تركه الطليان من عتاد وأسلحة وما إلى ذلك من غنائم الحروب، وعندما قدم صفي الدين لزيارة مصراته بدلاً من أن يكسب ودهم وعطفهم فإذا به يطلب فرض الضرائب على أهلها بالإضافة إلى مطالبته بتسليم غنائم الحرب له التي تركها الإيطاليين، غير أن رمضان عارضه، ومن هنا نشأ الخلاف بين السنوسية ورمضان السويحلي حينها خرج صفي الدين من مصراته، وتوجه إلى ورفلة، ومنها إلى ترهونة، وأعلن الحرب على رمضان، وبعث برسائل إلى أعيان المنطقة الغربية لزيارته، وبعد قدومهم قابلهم أحمد التواتي وكيل صفي الدين، وقال لهم: بأن رمضان يجب أن يقتل؛ لأنه عصى السنوسية، وبعد تتبع أصل الخلاف تبين للأعيان حقيقة الأمر عندها انصرفوا لمناطقهم، ودخل رمضان في حرب ضد صفي الدين حتى أجلاه من ترهونة، وورفلة وقبض على التواتي وقتله [1] إزاء هذه الأوضاع المتأزمة التي وقعت بين أبناء الوطن الواحد، ودخولهم في صرعات وحروب لإشباع أطماع ونزوات أشخاص على حساب غيرهم فتت الوحدة الوطنية، فالحروب الأهلية التي اشتعلت بين أبناء العمومة وحالات التشريد والتهجير التي عانت منها بعض مناطق ليبيا تركت فراغاً وهنة كبيرة لبسط سيطرة الاستعمار الذي حاول إبقاء الأوضاع على ما هي عليه، بل وزاد من الفرق والفتن بين الليبيين حتى يتسنى لهم القضاء على المقاومة بكل يسر، وعندما تأسست الجمهورية الطرابلسية في نوفمبر1918 جمعت كلمة الزعماء الطرابلسيين، وتوحدت المقاومة المسلحة في إقليم طرابلس ضد العدو الايطالي، وتناسى أهالي طرابلس الخلافات والفتن، وقد ساعدت عوامل الارتباط والوحدة الوطنية في تكاتف الجهود، وصد ضربات الإيطاليين الذين دخلوا في مفاوضات مع وفد الجمهورية الطرابلسية في خلة الزيتونة في يونيو 1919 انتهى الأمر إلى توقيع القانون الأساسي الذي منح للطرابلسيين كضمان لحقوقهم ويساوي بينهم وبين الإيطاليين في الحكم والإدارة في ظل السيادة الإيطالية،

(1)الطاهر أحمد الزاوي: عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، بنغازي/ ليبيا / دار الكتب الوطنية، ط2، 2004، ص67.69.

ولأجل المحافظة على الحقوق التي حددها القانون الأساسي والتعجيل على تنفيد بنوده بداء الوطنيون في العمل لإصلاح حال البلاد والخروج مما فيه من فتن وخلافات التي أثرت سلباً على تردي الأوضاع عامة فأنشاء **حزب الإصلاح الوطني** في 30 أكتوبر من سنة 1919م وكان بزعامة رمضان السويحلي، وأحمد المريض، وخالد القرقني، وعثمان القيزاني، بصفته مدير صحيفة للواء الطرابلسي وهو زعيم من زعماء حركة الجهاد ضد الغزو الإيطالي[1]، وحسب رواية لأحد المجاهدين ذكر أن هذه الجريدة كان قد أسسها الباروني، وترأسها القيزاني وعبد الرحمن عزام[2]، وكان التعجيل بتنفيذ ما جاء به القانون الأساسي من أولويات الأمور التي سعى لتحقيقها أعضاء الحزب حفاظاً على حقوق الطرابلسيين في التعليم وإصلاح حال البلاد الاقتصادية فضلاً عن المساواة إسوة بالإيطاليين. إلخ، وكانت قد وجهت جريدة اللواء الطرابلسي في أحد أعدادها نقدها للسلطات الإيطالية حينما طالبتها بتنفيذ وعودها التي حددها القانون الأساسي من إنشاء حكومة وطنية، أثار هذا المقال مناقشة حادة بين أعضاء حزب الإصلاح، وبين الحكومة المحلية عن التأخير بتنفيذ وعودها وهروباً من جانب الحكومة المحلية من الالتزام بوعودها سارعت إلى زرع بدور الشقاق بين الزعماء المحليين معتمدة في ذلك على بعض الزعماء المناوئين لرمضان السويحلي الذين كونوا جبهة لأجل ذلك، وهؤلاء هم مختار كعبار، أحمد المريض، محمد فكيني، وعبد النبي بالخير وسويح الشتيوي [3] كما عملت إيطاليا على إيقاع الفتنة بين الباروني، وبعض الزعماء حينما أداعت بأن الباروني لا يريد

(1)عثمان القيزاني: ولد في مدينة طرابلس شغل في سنة 1919 عضوية حزب الإصلاح الوطني هاجر إلى مصر سنة 1923م، للمزيد أنظر الطاهر أحمد الزاوي **أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامي / بيروت ، ط3، 2004، ص252-254..

(2)روية عبد السلام الطير المريض، مجاهد معاصر للأحداث، الشريط رقم 4/ 43، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

(3) نيكولاي بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة عماد حاتم، مراجعة ميلاد المقرحي، طرابلس/ مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988، ص 176،177.

الدخول في هيئة الحكومة، كما فهم بعض المجاهدين رفضه بأنه يريد أن يستقل بحكومة بربرية منفردة بالجبل حتى أخذوا يناوئونه في مناطق نفوذه في الجبل[1] فيما سعت بعض الشخصيات لرأب الخلافات بين القبائل فاتجه القرقني والعزام لترهونة لإقناع المريض بنبذ الخلاف، وطلبا منه التوجه لحضور مؤتمر دعا له السويحلي لتدارك الموقف غير أن طلبهم قوبل بالرفض، كان رمضان يعلم أن مناوئ يسعون للقبض عليه، فغادر جنزور إلى مصراته متخذاً الحيطة والحد منهم[2]، في ذات الوقت فإن جهود إيطاليا ودسائسها في إبقاء بذور الخلافات والانشقاقات بين الليبيين، والتي كان مبغاها بالدرجة الأولى لم تتوقف لكسر الوحدة الوطنية التي سيترتب عليها ضعف المقاومة المسلحة ضدها، في ذات الوقت يتسنى لها القضاء على المجاهدين واحتلال البلاد دون أدنى مقاومة، من الواضح أن دسائس الطليان باتت واضحة لليبيين من كسر الزعامات المحلية وضربها ببعضها البعض والحيلولة دون وحدتها حينها أيقن أعضاء حزب الإصلاح الوطني أن وحدة البلاد تكمن في توجيه المقاومة الموحدة ضد الإيطاليين، وهذا لن يكون إلا بلم الشمل بين أهالي طرابلس وبرقة الليبيين تحكمهم زعامة واحدة لمواجهة مؤامرات الطليان والحيلولة دون تحقيق مطامعهم، فنجدهم سارعوا لإجماع كلمتهم على حاكم يجمع الليبيين تحت سلطة واحدة، فكانت الأعين حين ذاك على السنوسية بحكم ما تتمتع به من نفوذ واسع في ليبيا ككل ودعوتهم الدينية التي لاقت قبولاً واسعاً في شتى أنحاء العالم.

ثانياً: الوضع السياسي في برقة

كانت برقة أنداك تحت زعامة محمد إدريس السنوسي الذي انتهز الهزيمة التي حلت بأحمد الشريف ضد الإنجليز، وتسلم الزعامة باعتراف أوروبي بذلك، وبما أن فترة حكمه تميزت بتوقيع المعاهدات والمفاوضات مع القوى الأجنبية، وكان اتجاه نحو هذه القوى

(1)الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص381..

(2) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، القاهرة/ دار الفكر العربي، 1948، ص375.

سعياً منه في إبقاء زعامة السنوسية على برقة بالرغم من أن جل بنود المعاهدات تصب في مصلحة الغرب الأوروبي، وبما أن إيطاليا كانت الشريك الأكبر في هذه المعاهدات، فقد سعت لكسب واسترضاء السنوسي لتحظى بسيطرتها على ليبيا، وفعلاً استطاعت إملاء شروطها على إدريس بدخولها في سلسلة من المفاوضات وتوقيع الاتفاقيات الثنائية لما فيه مصلحة الطرفين، ولربما للسياسة التي انتهجها إدريس مع الغرب الأوروبي ساهمت في إبقاء برقة تحت قيادة موحدة تنصاع فيها أوامر المجاهدين للسنوسية لا غير، ولحصول إدريس على الاعتراف به كأمير منحته إيطاليا هذا اللقب ويكون الحكم من بعده وراثياً لأولاده وأنساله مع تعهدت الحكومة الإيطالية بدفع رواتب زهيدة لإدريس ورواتب الشرطة والجيش لحماية المنطقة التي تحث سلطة إدريس، وأن تدفع مبلغا ما يعادل نصف القيمة السابقة عند حل معسكرات المقاومة الوطنية المسلحة [1]وبقي الحال على ما هو عليه حتى هجرة إدريس لمصر، حينها توترت العلاقات السنوسية الإيطالية حيث استعملت الأخيرة أبشع أنواع التنكيل والنفي في حق المجاهدين والسنوسيين ممن بقي وصادرت أملاكهم وهدمت زواياهم كرد على تخاذل إدريس وعدم التزامه ببنود الاتفاقيات، فيما تسلم من بعده حركة المقاومة الجهادية عمر المختار، وأعلن رفضه لأي عرض إيطالي يرمي للصلح.

ثالثاً: دور قيادات وزعامات المنطقة الغربية في تحقيق الوحدة الوطنية بين الإقليمين الطرابلسي والبرقاوي.

كانت الدعوة لانعقاد مؤتمر وطني جامع لأقطاب البلاد أمل الوطنيين من أهالي البلاد؛ لأنه ليس بالسهولة جمع شمل الوطن وبداخله خلافات وفتن تنخر مفاصله، لدى خرج الزعماء والقياديون الوطنيون الطرابلسيون إلى للتباحث في أمور البلاد والاتفاق على

(1) إيفانز بريتشارد: **السنوسية في برقة**، ترجمة عمر الديراوي أبو حجلة، طرابلس/ دار الفرجاني، د ت، ص255. 258.

الخروج من تلك الأوضاع **بعقد مؤتمر تمهيدي في العزيزية في أكتوبر سنة 1920م** لأجل تحقيق تلك الغاية، وقد حضره زعماء من مختلف أقاليم طرابلس[1]، واستمر المؤتمر أسبوع[2] انتهى إلى انتخاب وفد تكون مهمته إصلاح البلاد داخلياً أطلق عليه وفد الإصلاح والمكون من الشيخ الطاهر الزاوي ممثل عن الزاوية، وعبدالله أفندي الشريف ممثل ساحل طرابلس ومحمد بن محمد ممثل ترهونه وعلي المشلوخ عن الأصابعة، وعن ككلة الشيخ محمد بن خليفة، والشيخ محمد بن زويدة ممثل عن ورشفانه، كما كان كل واحد من هؤلاء يتمتع بتمثيل مناطق أخرى، كانت أعمالهم تنحصر في تسوية الخلافات والفتن التي تجتاح البلاد، وعلى رأسها ما حدث بين العرب والبربر في الجبل الغربي[*] اللذين لم يكن لهم تمثيل في هذا المؤتمر، وقام الوفد المنتخب الذي شكله الطاهر الزاوي بغية الإصلاح ونبذ الحروب بالتوجه إلى يفرن وفساطو وقابلوا زعماء هذه المناطق بن عسكر ويوسف خربيش [*] إلا أنها أخفقت في المهمة المخولة لها في التوفيق وإصلاح

(1)ضم مؤتمر العزيزية قادة من معظم المدن الليبية فمثل مصراته الشيخان عمر الميساوي وعلي الهمالي وعن الزاوية الشيخ أحمد الرجيبي والفقيه على بن حسن ومن زليطن الشيخ الزروق الأجهر بالإضافة لقادة أخرين للمزيد من المعلومات انظر الزاوي ، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، مصدر سابق، ص419.

(2)محمد عبد الفتاح عبد المجيد أبو الإسعاد: **مصر والمسألة الليبية 1911-1931**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، منشورة / جامعة عين شمس/ القاهرة، 1990، ص192.

(*)حادثة الحرب بين العرب والبربر: كانت حادثة هذه الحرب بين الزنتان والرجبان(العرب) من جهة وجماعة من البربر من جهة أحرى كانت الأولى في سنة 1916 وترتب عنها جلاء البربر عن أوطانهم وأقاموا في البلاد الساحلية قي زواره، بعد فترة من الزمن رجعوا إلى أوطانهم في نفوسه لكن ذلك لم يرض بعض لزعماء مثل محمد فكيني وعلى الشنطة وعندما دارت حرب ثانية استغل الطليان تأزم الأوضاع وقاموا ببث بدور الفتن والشقاق.

(*)يوسف خربيش: وهو من أعيان البربر ومن سكان الجبل وقد أخرجهم الزنتان وسكنوا الوطية، كان ممن تعامل تواطأ مع الطليان وسلموا الوطن لقمة سهلة عندما ساعدهم على احتلال معظم مناطق البلاد للمزيد أنظر الزاوي، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، مصدر سابق، ص414. 417.

ذات البين بين الأطراف المتحاربة [1] إن فشل مساعي الإصلاح بين الزنتان والبربر، حمل أصحاب الإصلاح إلى التوجه في تنفيذ الهدف الثاني وهو التوجه إلى غريان وانتخاب أعضاء مؤتمر غريان الذي ضم كل الجهات أملاً في تحقيق الوحدة الوطنية التي فشلوا في تحقيقها سابقا وتأملوا فيه النجاح والذي انعقد من 19 أكتوبر 1920حتى 4 نوفمبر 1920م[2]

مؤتمر غريان نوفمبر 1920

نتيجة لفشل مؤتمر العزيزية الذي سعى فيه الوفد الطرابلسي لرأب الفرقة بين أبناء الوطن حيث لم ييأسوا في مساعيهم، فتوجهوا إلى عقد مؤتمر ثاني بمدينة غريان بقصر الحكومة التركية [3]حيث استمر 15 يوماً، وانتهى في نوفمبر1920، وكان أعضائه ممثلين عن أقاليم طرابلس، كما اتفق المؤتمرون على تنصيب أحمد المريض رئيساً للمؤتمر كونه هو من دعا لعقد المؤتمر، وعبد الرحمن عزام مستشاراً بالإضافة لتسعة عشر عضواً منتخباً [4]، كانت أهداف رئيس المؤتمر والأعضاء المنتخبين هو مداركة الوضع الراهن للبلاد، ورأب الصداع وذر الخلافات، ولنا أن نبين فيما يلي أسماء الأعضاء المنتخبين لمؤتمر غريان والبلد التي ينتمون إليها والصفة التي يشغلها بعضهم، فكان من ممثلي طرابلس الصادق بالحاج، وهو من الأعيان، والشيخ إبراهيم باكير، وهو من العلماء، وكان ضمن الأعضاء عثمان القيزاني، وهو مدير جريدة اللواء، ومن أهل

(1) نفسه، ص418.

(2) محمد عبد الفتاح عبد المجيد أبو الإسعاد، المسألة الليبية 1911. 1931، ص192.

(3) رواية محمد أبو عبدالله مفتاح خليفة مفتاح ، مجاهد معاصر للأحداث ، الشريط رقم 6/ 8

(4)كان الأعضاء التسعة عشر محمد بك فرحات، الصادق بن الحاج وعمر أبو دبوس وصالح بن سلطان والتهامي قليصة الشيخ أحمد الرحيبي والعيساوي بوخنجر ومحمد التايب وعثمان القيزاني وعلى بن تنتوش ومختار بك كعبار وبشير ونوري السعداوي وغيرهم للمزيد أنظر الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص422.

طرابلس، وكان ممثل النواحي الأربعة عبدالله الشريف، ويشغل مدير بيت المال، وكان العضو مختار غمجة عن منطقة الرقيعات، أما عضو منطقة تاجوراء فكان الشيخ على الغرياني، وهو مدرس في جامع ميزران، والفيتوري الرميلي، وهو من جنزور وهو من الأعيان، أما عضوي منطقة الزاوية الغربية محمد فرحات، والشيخ أحمد الرجيبي، وكان الأول يشغل مستشار سابق، والثاني من العلماء، وكان ممثل صرمان بشير رويص، وهو معلم للغة العربية بنابلي، وصالح بن تنتوش ممثل العزيزية، [1] وخلال تداولات المؤتمر توصل المؤتمرون إلى أن تحسين حال البلاد لا يمكن أن يتحقق إلا بإقامة حكومة تأخذ بالشرع في حكمها وبرجل منتخب من الأمة يتمتع بكافة الصلاحيات الدينية والمدنية والعسكرية، وعدم اعترافه بسلطة العدو والحد من نفوذه، **انتهى المؤتمر إلى انتخاب حكومة وطنية أطلق عليها هيئة الإصلاح المركزية** لجمع شمل البلاد برئاسة أحمد المريض والمستشار عبد الرحمن عزام، وكان المؤتمر قد انتهى إلى إرسال وفدين كانت مهمة الأول التوجه لإيطاليا لمطالبة الحكومة هناك بتطبيق القانون الأساسي، وكان الطرابلسيون على يقين بأن حكومة إيطاليا في طرابلس تريد المماطلة في تنفيذ القانون الأساسي [2] ومثل أعضاء الوفد محمد فرحات الزاوي رئيساً ومحمد نوري السعداوي وخالد القرقني وعبد السلام البوصيري والصادق بن الحاج، أما الهدف الثاني للمؤتمر فتمثل في تأليف وفد للذهاب لبرقة لمبايعة إدريس وتوحيد الجبهة في الدفاع عن أرض الوطن، ولكن جواسيس إيطاليا الوطنيين أبلغوها بأن هناك وفد يريد المطالبة بالوحدة فسارعت إيطاليا إلى إدريس وهددته إذا قبل تحاربه، وأصرت عليه بعدم مقابلة الوفد، وبصرفه ووعدته في حال تنفيذ شروطها فسوف يحظى إدريس بحكم منطقة في الدواخل من برقة [3]، وفعلاً

(1) عمر سعيد بغني : محاضرات الموسم الثقافي الرابع1982- 1983، تحرير سالم سعيد كراندة، طرابلس/المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، 2009، ص211- 212.

(2) رواية أحمد خليفة زارم : مجاهد معاصر للأحداث ، رقم الشريط 9/8/7، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس.

(3) زارم : مصدر سابق.

وقعت إيطاليا معاهدة الرجمة مع إدريس، وتم بموجبها أن منحته إيطاليا لقب أمير على دواخل برقة(أوجله وجالو والكفرة والجغبوب)، كما دعته إيطاليا لزيارتها، وفعلاً جرى استقبال كبير لإدريس في روما من قبل الملك عمانويل وسط فرحة إيطاليا بتوقيع الاتفاقية السابقة، واعتراف إدريس بما تضمنته الاتفاقية، وبأن تكون البلاد تحت حكم ثنائي سنوسي إيطالي، بعدها توجه السنوسي نحو تدعيم معسكراته الحربية في إجدابيا والشليطم والأبيار وتاكنس وعكرمة[1]، والالتزام بالاتفاقيات المبرمة، كان إدريس السنوسي يمتلك زعامة دينية وسياسية في برقة ويحظى بنفود كبير، لذا استقر الرأي عند زعماء طرابلس بأنه هو الأصلح لتولي زعامة البلاد بحكم دبلوماسيته السياسية مع العدو فسارع الزعماء لعقد مؤتمر في سرت المنطقة الوسطي ليكون مكان للشمل بين الشرق والغرب.

مؤتمر سرت في يناير 1922

تسارعت جهود المصلحيين الوطنيين في لم شمل البلاد وتكاثف الجهود ضد الإيطاليين ولأجل تحقيق ذلك انتدبت هيئة الإصلاح وفداً طرابلسياً للاجتماع مع وفد برقة مثل الجانب الطرابلسي أحمد السويحلي وعبد الرحمن عزام وعمر أبو دبوس ومحمد نوري السعداوي والشتيوي بن سالم والصويعي الخيتوني والحاج صالح بن سلطان من ترهونة، وأحمد بن عبدالرحمن من ترهونة، ومثل وفد برقة كل من صالح الإطيوش والشيخ خالد القيصة من الجوازي وصالح السنوسي ومحمود بوهدمة، وتفاهم الطرفان على أن تكون هناك وحدة في الكفاح ضد العدو الإيطالي، كما يجب أن تتجاوز كل الخلافات بين الليبيين التي مزقت وحدة الصف، وشتتت وحدة البلاد، وعرقلة مساعي المصالحة بين أهاليها المتحاربين، ولكي تكتمل جهود الوحدة يجب أن تنتخب زعامة تكون قيادتها موحدة للبلاد لها كافة الصلاحيات الدينية والمدنية ودستور تعمل به بالإضافة لمجلس تأسيسي

(1) الشنيطي ،قضية ليبيا ، مرجع سابق، ص89.

عن الفريقيين لوضع القانون الأساسي، وإن تجتمع هيئة لإدارة أحوال البلاد مرتين في السنة، ويشترط أن يوافق على هذه المعاهدة كل من حكومة برقة والهيئة المركزية في طرابلس، حيث تتولى الأخيرة تأييد هذه الاتفاقية، والعمل على توطيد العلاقة الودية بين الطرفين[1]، والسؤل الذي يطرح نفسه هل قبلت إيطاليا بتوحيد الصف بين الليبيين، وما ردت فعلها على ذلك؟ ليس من مصلحة إيطاليا أن تكون هناك وحدة بين الليبيين، أي بين القطر الطرابلسي، والبرقاوي، وهذا ما أثاره هذا المؤتمر[2] فبعد ثلاثة شهور من تولي فولبي الحكم أراد أن ينتقم من مصراته مسقط رأس رمضان السويحلي، العدو الأكبر للإيطاليين بعد القرضابية.

ردت فعل إيطاليا من وحدة الصف الطرابلسي البرقاوي

أولدت هزيمة القرضابية التي يتذكرها الإيطاليون أينما حلوا بسرت الكره والانتقام من الليبيين، ويبدو أن فولبي خشي من إعادة الكرة رغم مقتل رمضان حيث يعتقد أن مصراته تشكل تهديد للطليان؛ لقربها من سرت مكان تجمع الليبيين المؤتمرين، فأرادت احتلال قصر حمد الذي يعد الميناء البحري في مدينة مصراته[3] بحيث يجعل من احتلاله منطقة تهديد ضد مساعي المؤتمرين الليبيين، وفي عرقلة قيام الوحدة الوطنية وإفشالها، وبحسب ما أورده الطاهر الزاوي أن الإيطاليين حالما وصلت لمسامعهم عقد المؤتمر تخوفوا مما سيترتب عليه الاتفاق الطرابلسي البرقاوي لذا أمروا بنزول قواتهم الإيطالية بمصراته حتى يشغلوا المفاوضين عما يقومون به[4] حينها بدأت الأعمال العسكرية تطأ بكل وحشية مناطق طرابلس الغرب، ودارت عدة معارك منها معركة يوم السبت التي حدثت في

(1)الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص431-432.

(2)روية عبد السلام الطير المريض، مجاهد معاصر للأحداث، الشريط رقم 4/ 43، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

(3)الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان، طرابلس / مكتبة النور، ط1، 1968، ص22.

(4)الزاوي جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص433.

مصراته، وقد استمرت الحرب في قصر حمد مدة 17 يوم حتى أصبحت تعرف بمعركة السبعة عشر يوماً[1]، ودخلت في حكمهم جميع البلاد بحدودها المعروفة[2] ردت قوات المجاهدين التابعين لحكومة غريان بأن استولت على العزيزية مهددة بذلك خط طرابلس وزوارة أرادت إيطاليا بعد فشلها الذريع في بث بذور الانقسام والحد منه، بأن وافقت من جديد على عقد مفاوضات جديدة في مارس سنة 1922م، فاتفق الطرفان على عقد مفاوضات فندق الشريف التي تبين مدى خيانة الطليان وجبنهم وخشيتهم من المقاومة، كما سنرى فيما بعد، أما في برقة انزعجت إيطاليا ووجهت نقدها لإدريس بالتواطؤ بمساعدة الطرابلسيين.

خلاف إيطاليا مع سنوسية برقة:

تعكرت العلاقات بين إيطاليا وسنوسية برقة، فحسب رواية أحد المجاهدين أنّ إيطاليا فور علمها بالاتفاق المشترك الطرابلسي والبرقاوي استدعت إدريس ووجهت له تهمة التواطؤ، وبأنّه هو من كان السبب في تمرّد الناس ضد إيطاليا، فحسب ما ادعته أنه في وقت سابق كانت قد تفاهمت مع شيوخ القبائل على توقيع وثائق يعلنون فيها استسلامهم مقابل مرتبات تصرفها لهم الحكومة الإيطالية، وفعلاً انساق الكثير من أصحاب النفوس الضعيفة وراء هذا الإغراء، فوقّع الكثير منهم على هذه الوثائق، وبهذه الذريعة وجهت إيطاليا سهام اتهامها نحو إدريس واعتبرته هو من يُعارض وجودها في هذا الوطن، ويذكر عن إدريس أنه اتهم الأعيان والمشايخ التي حضرت إلى اجتماع الأبيار بخيانته باتفاقها مع الطليان، من الواضح أن إدريس تناسى تماما أنه في وقت سابق كانت قد منحته الحكومة الإيطالية مرتبات له ولعائلته السنوسية، وربما تحذير إدريس للمشايخ

(1)رواية محمد محمد عباس، مجاهد معاصر للأحداث ، الشريط رقم 4/ 54، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

(2) اللجنة الطرابلسية، الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة/ دار الأنوار للنشر، القاهرة، د/ت، ص21-22.

قد أعطى انطباعا لبعضهم عن أن إدريس لا يمكن وضع الثقة التامة فيه كونه قد تسلم إغراءات مالية من إيطاليا كأحد أساليب الإغراء الذي تنتهجه الأخيرة لتحقيق أغراضها القذرة، وأن إدريس حافظ على حسن علاقته بالحكومة الإيطالية طمعا في أن تبقيه إيطاليا في الزعامة، في حين لم يكن هناك ما يؤكد على أن إدريس قد أملى شروطا على الإيطاليين تعود بالفائدة على البلاد، وذلك من خلال اتفاقياته معها في السابق، وهذا ما يؤكد على أنه لم تكن هناك نية صادقة مبنية على الثقة يضعها بعض الأعيان في إدريس رغم ما اتفق عليه في السابق زعماء برقة وطرابلس في مؤتمر سرت على الترحيب بزعامة إدريس، إلا أن هذا لم يكن إلا ظاهرا، وفي رواية لأحد المجاهدين ذكر أن المشايخ كانوا يؤيدون إدريس علناً، ولكنّهم ضدّه في السرّ، بيد أن إدريس كان يحظى بأنصار له في الداخل والخارج، ورجال من حوله يتمتع بثقتهم الخالصة له، حيث كانوا العيون الحامية له من غدر أعدائه، لا سيما أن إيطاليا قد استاءت من مماطلاته وقررت عدم وضع الثقة فيه، ومن ثم الانقلاب عليه، فما بأحد أنصاره ويدعى منصور الكيخيا أبلغه بأنّ الطليان ينوون خيانته [1]، ومن ثمّ بدأت تتكشف بذور عدم الثقة بين إدريس والإيطاليين الذين اعتقدوا أنّهم بالتنازلات التي قدّموها لإدريس يتسنى لهم تحقيق أهدافهم في فرض السيادة على ليبيا، بيد أنّهم تناسوا طموحات إدريس في الزعامة السياسية، فكيف لإدريس الذي أزاح ابن عمّه من الزعامة أن يرضى بأن تحلّ محلّه دولة أجنبية، وبالتالي تقضي على نفوذ السنوسية أينما كانت، لدى لم يعد خافياً على إدريس الرضوخ لمطالب الإيطاليين بالأمر السهل، لا سيما أن أعذاره ترتكز على أن البدو غير مرحبين بالسيادة الإيطالية ويرفضونها رفضاً قاطعاً، وإعلانه بأنه عاجز عن محاربتهم خشية من وقوع اضطرابات خطيرة أخرى تزيد في الأمور تعقيداً بسبب هذا الإقدام، إن قرار عدم الثقة الذي صرحت

[1] رواية المجاهد سليمان خليل المدّن، مجاهد مُعاصر للأحداث، رقم الشريط: 14/ ج/ 24، المكتبة الصوتية – قسم الرواية الشفوية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية/ طرابلس.

به إيطاليا في حق إدريس قد زاد في تعكر العلاقات بين الطرفين، ومن جهة أخرى أرادت إيطاليا أن تعقدت مفاوضات مع الطرابلسيين فعقدت معهم مفاوضات أطلق عليها مفاوضات فندق الشريف1922.

مفاوضات فندق الشريف:

عقدت مفاوضات فندق الشريف في3 مارس 1922، بين هيئة الإصلاح المركزية، وبين الحاكم الإيطالي بطرابلس، وكان وفد الهيئة مكون من فرحات الزاوي وعبد الرحمن عزام وأحمد السويحلي، دخل الطرفان في مفاوضات، واتفقوا على هدنة لمدة شهر أرادت إيطاليا من وراء عقدها أن يرضخ العرب للتسليم بلا قيد أو شرط أو الحرب، غير أن المفاوضات انتهت بالفشل في 10أبريل 1922م، [1] وعندما بات لهيئة الإصلاح المركزية فشل مفاوضات فندق الشريف حتى تأكّد لها أنّ إيطاليا ما أرادت من ورائه إلا لكسب الوقت لإعداد وتجهيز صفوفها من جديد، وأخذت إيطاليا تقصف وتشن هجوماً كبير للسيطرة على المناطق الغربية فوقعت بيدها جميع المنطقة الساحلية الممتدة من سهل جفارة والخمس ومصراته وطرابلس والعزيزية وجنزور والزاوية وصرمان، كما سقطت غريان في 17 نوفمبر1922 عاصمة الحكومة الوطنية في طرابلس نتيجة الهجمات الإيطالية الانتقامية، وبذلك يمكننا القول أن التماطل ما هو إلا أسلوب من أساليب الخداع اعتادت عليه إيطاليا، وبعد فشل مفاوضات فندق الشريف اتّفق الرأي للهيئة المركزية على تشكيل وفدٍ لتقديم البيعة لأمير برقة إدريس السنوسي [2]. كان تفكير الهيئة منصب على أن الشخص الذي ينتخب أمير على ليبيا يكون مسلم حسب ما أقراه مؤتمرا غريان وسرت، وتوافق هذا الشرط على إدريس السنوسي كونه أمير برقة أنداك، وأن أهالي هذه المناطق يكنون الولاء للسنوسية، وبالتالي فهو الأصلح لهذا المنصب، حينها انتدب وفد لأجل دعوة

---

[1] الزاوي: جهاد الأبطال، مصدر سابق، ص440.

[2] نيكولاي بروشين: **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969، مصدر سابق**، ص181.

إدريس بالإمارة، والذي كان أنداك موقفه محرجاً بسبب علاقته الحسنة مع إيطاليا، والتي رأى أنها سوف تتعكر بمجرد أن تصل لمسامعها جمع شمل الليبيين في برقة وطرابلس تحت إمرته، لدى فقد خيم عليه ما قد تقوم عليه إيطاليا من ردة فعل مشينة فور وصول الأخبار إليها، ونجده رتب وتحسب لهذه الأفعال قبل وقوعها، كما سنرى فيما بعد بسفره خارج البلاد عقب توليه البيعة الطرابلسية البرقاوية كحاكم للبلاد، وكانت البيعة مبنية على ما أقره البند السابع من اتفاق سرت المنعقد بين الطرابلسيين والبرقاويين بتعيين مندوب لتمثيل برقة لدى طرابلس السيد عبد العزيز العيساوي(*)، فيما عُيّن بشير السعداوي(*)مندوباً عن طرابلس لدى برقة[1]، عندها جاءت وفود طرابلس تعرض البيعة

(*) عبد العزيز العيساوي كان أحد رجالات السنوسية الدين أخلصوا لزعماء السنوسية، كما يلقب بالزنتاني وكان يشغل في جالو منصب يقارب منصب الوزير للمزيد انظر انجيلوا ديل بوكا: **الإيطاليون في ليبيا**، ترجمة محمد على التائب، مراجعة عمر محمد لباروني، ج2، طرابلس/مركز الجهاد للدراسات التاريخية، 1995،ص290.

(*)بشير إبراهيم السعداوي ولد في سنة 1889، من قبيلة السعادة في برقة ثم هاجرة إلى مصراته والخمس ويذكر عنه أنه تقلد منصب رئيس لصحيفة التحرير بمتصرفية الخمس في عهد الإدارة التركية، وبعد توقيع معاهدة أوشي لوزان سنة 1921 هاجر مع أسرته إلى تركيا وهناك اشتغل في إحدى فضاءات الأناضول تم انتقل إلى لبنان وسوريا، وحينما أعلنت إيطاليا منح القانون الأساسي سنة 1919 لليبيا سارع للعودة إلى أرض الوطن، وانظم إلى كتلة زعماء الحركة الوطنية وبعدها انظم كعضو في هيئة الإصلاح المركزية، شارك في المفاوضات التي جرت سنة1921 بين الحكومة الإيطالية وزعماء الحركة الوطنية، وبعد ما بدأت إيطاليا في تنفيد وحشيتها الهمجية ضد أبناء البلاء سافر إلى سوريا ولبنان وبدأ يجاهد بقلمه، ثم أصبح رئيساً للجنة الدفاع عن طرابلس وبرقة، كما عمل كمستشار في ديوان الملك عبد العزيز آل سعود، وكان يجاهد في سبيل قضية بلاده، عمل أثناء زياراته لمصر على الالتقاء في السر بزعماء المجاهدين الطرابلسيين أمثال أحمد السويحلي وأحمد المريض وعبد الجليل سيف النصر وبعدد من الطلاب الليبيين الدارسين هناك، وقد كان له دور في تأسيس هيئة تحرير ليبيا 1947 للمزيد من المعلومات انظر البوصيري(علي)،**دور السعداوي في الحركة الوطنية منذ تأسيس هيئة تحرير ليبيا حتى سنة 1952م**، مجلة الشهيد،ع1982،3، ص200- 215.

(1) العقاد : **ليبيا المعاصرة**، معهد البحوث والدراسات العربية :القاهرة، 1970 ص29.

على إدريس، خصوصاً بعدما رأوا تمسك البرقاويين، وعدم امتثالهم الخضوع لأي سلطةٍ إلا لسلطة السنوسية[1]، ضم الوفد الطرابلسي المكلف بحمل المبايعة الشيخ محمد بن حسن، والشيخ محمود المسلاتي، والشيخ الطاهر الزاوي، ورجوه للقدوم لمصراته للمبايعة، غير أنّه اعتذر عن حضور البيعة بسبب حالته الصحّية حسب قوله، لذا أجّل أمرها إلى فصل الخريف، كان إدريس حذر في أفعاله وتصرفاته اتجاه قبوله البيعة لأنه كان على يقين بأن قبوله البيعة سوف يغضب إيطاليا ناهيك على أنه سوف يدخل في حرب معها بوضع يده مع الطرابلسيين ولذا حافظ على حسن علاقته بإيطاليا ورفض عدم تقديم العون لطرابلس إلا بعد تقديم البيعة[2]وعاد الوفد إلى مصراته، قررت هيئة الإصلاح توجيه كتاب ثاني يحمل البيعة إلى الأمير إدريس، وقد استقر الرأي بين الجانبيين على أن يحمل كتاب البيعة من طرابلس إلى إجدابيا السيد بشير السعداوي بوصفه مندوباً عن هيئة الإصلاح المركزية، والسيد عبدالرحمن عزام بوصفه مستشار الهيئة وآخرون، والكتاب يحمل توقيع السيد أحمد المريض رئيس هيئة الإصلاح المركزية وأعضاء الهيئة، وقد جاء في كتاب البيعة ما يلي: (أنه لا يخفي على سموه أن الخلاف ما يزال قائماً بيننا وبين الحكومة الإيطالية؛ ذلك لأنها وجهت غرضها إلى العبث بجميع حقوقنا شرعيها وسياسيها وإداريها، وجعلت من قوتها مبررا للتصرف في مصيرنا وحقوقنا الطبيعية، ونحن خير أمة أُخرجت للناس لا نحتمل ضيما ولا نرضى أن تضمحل شريعتنا. ولا أن يتطرق الخلل إلى ديننا القويم كائنا ما كان [3]، الأمر الذي حملنا على ركوب الأخطار، واقتحام الحروب المتوالية معتمدين على قوة الحق أن يظفر بتحقيق أمنينا القومية، ألا وهي تأسيس حكومة دستورية يرأسها أمير مسلم جامع للسلطات الثلاث الدينية والسياسية والعسكرية مع مجلس نيابي تنتخب الأمة أعضاءه، وبهذا يسلم وطننا، ويتم أمر ديننا، وتصلح أحكام قضائنا، ونحفظ

---

[1] نيكولاي بروشين: ،**تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969**،مرجع سابق، ص181.

[2] الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ص452.

[3] محمد فؤاد شكري: **السنوسية دين ودولة**، مصدر سابق، ص256-- 263

شرعنا، وإن إيطاليا ساقتها دواعي السياسة الدولية في البحر المتوسط ولو كانت صادقة في دعواها هذه لما عرضت بلادنا للخراب بتوالي الهجمات، واستعمال دهائها وقدرتها للتفرق والفوضى، وقد حاولت فصل الأمة بعضها عن بعض بطرق مختلفة، وأبى الله إلا أن يجمع كلمة القطرين الشقيقين بأن يلتفا حول أمير واحد يرضانه، وحيث كان سموكم من أشرف عائلة وأكرم بيت مع ما تجمع في ذاتكم الشريفة من المزايا العالية، والأوصاف الجليلة فإن (هيئة الإصلاح المركزية) الحائزة للوكالة المطلقة من مؤتمر غريان الذي يمثل الأمة الطرابلسية بانتخاب واقع منها قد وجدت في سموكم أميراً حازماً قادراً على جمع الأمة، حائزاً للثقة العامة محبوباً، فهي لذلك تبايع سموكم أميراً للقطرين طرابلس وبرقة، على أن تقودهما إلى ما يحقق أمانيهما الشريفة الإسلامية المنوه عنها، على أن مبايعتكم كانت مضمرة في كل نفس منذ وقع الاتحاد بين مندوبي القطرين في سرت، وكان السبب في تأخر تحقيقها طوارئ الحرب التي طوحت بكل واحد من أعضاء الهيئة ورجال القطر في منطقة شاسعة من المناطق الحربية، وبهذه المبايعة إن شاء الله أصبح سموكم الأمير المحبوب للقطرين المباركين، ومتى سنحت الفرصة عند تشريفكم إيانا حسب رغبة الأمة تقام لكم مظاهر هذه البيعة في موكب لائق بسموكم، والله سبحان وتعالى يمدكم بروح من عنده ويجعل البركة في البيت السنوسي على التقوى والصلاح) [1]، وكان هذا نص كتاب البيعة بعد تسلم إدريس السنوسي كتاب البيعة الطرابلسية جاء رده على ذلك بترحيب وقبول كبير حيث صرح رده في 22 نوفمبر سنة 1922 بالآتي: (فقد تناولت بيد الشكر عريضتكم التي أظهرتم فيها رغبتكم الخالصة في تحقيق غايتكم التي اجمعتم عليها في مؤتمر غريان، وجاهدتم لها جهادا صادقا بالأنفس والثمرات في شخصي، فأخذتها داعيا الله أن يحقق آمال هذه الأمة ،ويكلل مساعيها كلها بالنجاح، ولما كان اتحاد الوطن وسلامته هما الغاية التي طالما سعيت إليها، وجدت من واجبي أن

[1] محمد الطيب الأشهب، **إدريس السنوسي**، ط2، دار العهد الجديد للطباعة ،مكتبة القاهرة، 1957. ص58، 59.

أتلقى طلبكم بالقبول، وأن أتحمل المسؤولية العظمى التي رأت الأمة تكليفي بها. فعليّ إذن أن أعمل بجد معكم، ولكن لا تنسوا أنني بغير أقدامكم وجدكم لا قدرة لي على شيء، لقد اشترطتم عليّ الشورى، وهي أساس ديننا، وسأعمل على قاعدتها، ولي الثقة العظيمة في حكمة رئيسها البطل الحازم أحمد بك المريض، ورفقائه والرؤساء الكرام الذين أبدوا مساعي الهيئة الحالية أن يتحملوا مشاق المسؤولية بصبر، لتثبيت دعائم البناء الوطني الذي شيدوه، وأسأله تعالى أن يمد الجميع بعنايته، ويقهر الأعداء، ويمن بالنصر الموعود إنه على ما يشاء قدير)[1] من الواضح أن الطرابلسيين كانوا يأملون من إدريس فور تسلمه كتاب البيعة أن يقدم العون لحكومة طرابلس لمواجهة العدو المستعمر الغازي للبلاد، لكن ليس كل ما تمناه الطرابلسيون من إدريس لقى إجابة سريعة؛ لأن إدريس كان يعلم بأن ما أعطاه من وعود بقبوله البيعة والعمل على اتحاد البلاد سوف يعكر صفو علاقاته مع الإيطاليين وحفاظاً على ماء وجهه قرر إدريس أن ينجو بنفسه، ويغادر إلى مصر حاملاً معه كتاب البيعة كأمير على البلاد، ناهيك عن أموال المجاهدين الليبيين، وبذلك فشلت محاولات توحيد الجهود في برقة وطرابلس لمواجهة الإيطاليين.

الخاتمة

حينما باتت بوادر التفتت والانقسام تظهر من جديد على هذه الأرض الطاهرة بتجزئتها إلى مناطق واقعة تحت سيطرة زعامات وحكومات تتصارع لأن تكون لكل واحدة منها السلطة والسلطان، يبدو أن التاريخ يكرر نفسه في ليبيا، فبالرغم من أن هذه الدراسة انصب اهتمامها على معرفة أسباب انقسام البلاد الواحدة والحيلولة دون وقوعها في مأزق الفتن والخلافات في الوقت الراهن، فبعد دراسة وتحليل للمعلومات أتضح أن هناك عوامل كبيرة ساهمت في عدم وحدة البلاد، وبما أن الدراسة حاولت صب اهتمامها على إظهار

[1] نقلاً عن محمد الطيب الأشهب: **برقة العربية أمس واليوم**، مرجع سابق، مطبعة الهواري، 1947. ص 384- 386.

جهود بعض الشخصيات الجهادية الوطنية الطرابلسية في جمع شمل البلاد وتوحيد الليبيين، وما الجهود التي قاموا بها في سبيل تحقيق وحدة طرابلس وبرقة ومدى نجاح هذه الجهود، وكانت نتائج الدراسة كالتالي:

أولاً: أن أسباب مطامع الزعماء الطرابلسيين وانفراد كل منهم بما تحت أيديهم زاد من حدة الخلافات، وأصبح كل واحد منهم لا يكترث بحال البلاد التي أضحت ما يشبه الكعكة التي يتسابق الزعماء على أن يكون لكل واحد النصيب الأوفر منها مع الاحتفاظ بما تحت أيديهم وأكثر، ناهيك عن الفتن التي اجتاحت البلاد دون رادع لقطعها، والتي ساهمت في بقاء سوء الأوضاع على حالها، وإن كان المستفيد الوحيد من بقاء هذه الفتن وخلق الخلافات هي إيطاليا.

ثانياً: إن الخلافات السياسية بين الزعماء الليبيين ساهمت في زيادة انشقاق البلاد وضعفها وتفرقة شملها، وهذا ما كان بين بعض الشخصيات الجهادية مثل ما حصل بين الزعيم الطرابلسي رمضان السويحلي زعيم مصراته، وبين سنوسية برقة والمتمثلة في صفي الدين السنوسي الذي ولاه إدريس على سرت.

ثالثاً: أسباب فشل مؤتمرات ومساعي صلح وفودها هي عدم اتفاق الأطراف الليبية لمبادرات الصلح والسلام.

رابعاً: اتفاق زعماء طرابلس على بيعة إدريس السنوسي زعيم للبلاد وللمقاومة الجهادية يظهر مدى تمسك الليبيين بوحدة الصف والجهاد ضد الإيطاليين رغم تخاذل إدريس وهروبه خارج البلاد.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الروايات الشفوية

1. رواية أحمد خليفة زارم: مجاهد معاصر للأحداث، رقم الشريط 9/8/7، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

2. رواية عبد السلام الطير المريض، مجاهد معاصر للأحداث، الشريط رقم 4/ 43، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

3. رواية محمد عباس، مجاهد معاصر للأحداث، الشريط رقم 4/ 54، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

4. رواية المجاهد سليمان خليل المدّن، مجاهد مُعاصر للأحداث، رقم الشريط: 14/ ج/ 24، المكتبة الصوتية قسم الرواية الشفوية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية/ طرابلس.

ثانياً : المصادر والمراجع

4 . بوكا: انجيلوا ديل، **الإيطاليون في ليبيا**، ترجمة محمد على التائب، مراجعة عمر محمد لباروني، ج2، طرابلس/مركز الجهاد للدراسات التاريخية، 1995.

1. بغني: عمر سعيد، محاضرات الموسم الثقافي الرابع1982. 1983، تحرير سالم سعيد كراندة، طرابلس/المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2009.

2. الباروني: سليمان، صفحات خالدة، ج1، ك2.

3. التليسي: خليفة محمد، معارك الجهاد في ليبيا، ط3، دار الثقافة / بيروت، 1973.

4. الزاوي: الطاهر أحمد: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة / بيروت.

5 . الزاوي: الطاهر أحمد، معجم البلدان، طرابلس / مكتبة النور، ط1، 1968.

6. الزاوي: الطاهر أحمد، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا ،بنغازي/ ليبيا / دار الكتب الوطنية، ط2، 2004.

7 . شكري: محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، القاهرة/ دار الفكر العربي، 1948.

8. الطاهر أحمد علام ليبيا، دار المدار الإسلامي / بيروت، ط3، 2004.
9. هويدي: مصطفى على، تأثيرات الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي1911. 1943 مجموعة من الأساتذة والباحثين، طرابلس/ مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ج2، ط2، 1998.
10. بروشين: نيكولاي تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة عماد حاتم، مراجعة ميلاد المقرحي، طرابلس/ مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988.
11. العقاد: ليبيا المعاصرة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1970.
12 . الأشهب (محمد الطيب)، **برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، 1947**

13. اللجنة الطرابلسية الكتاب **الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة**، دار الأنوار للنشر، القاهرة، د.ن.

ثالثاً :الرسائل العلمية

1. أبو الإسعاد: محمد عبد الفتاح عبد المجيد، **مصر والمسألة الليبية 1911-1931**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، منشورة / جامعة عين شمس/ القاهرة، 1990.
رابعاً: الدوريات1. البوصيري (علي)، **دور السعداوي في الحركة الوطنية منذ تأسيس هيئة تحرير ليبيا حتى سنة 1952م**، مجلة الشهيد، 1982.

* * *